تفسير ابن كثير

يقول تعالى ممتنا على خلقه بما جعل لهم من الليل الذي يسكنون فيه يستريحون من حركات ترددهم في المعايش بالنهار وجعل النهار مبصرا أي مضيئا ليتصرفوا فيه بالأسفار وقطع الأقطار والتمكن من الصناعات { إن ا لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون } أي لا يقومون بشكر نعم ا عليهم ثم قال D : { ذلكم ا ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو } أي الذي فعل هذه الأشياء هو ا الواحد الأحد خالق الأشياء الذي لا إله غيره ولا رب سواه { فأنى تؤفكون } أي فكيف تعبدون من الأصنام التي لا تخلق شيئا بل هي مخلوقة منحوتة .

وقوله D : { كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات ا يجحدون } أي كما ضل بعبادة غير ا كذلك أفك الذين من قبلهم فعبدوا غيره بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الجهل والهوى وجحدوا حجج ا وآياته وقوله تعالى : { ا الذي جعل لكم الأرض قرارا } أي جعلها لكم مستقرا بساطا مهادا تعيشون عليها وتتصرفون فيها وتمشون في مناكبها وأرساها بالجبال لئلا تميد بكم { والسماء بناء } أي سقفا للعالم محفوظا { وصوركم فأحسن صوركم } أي فخلقكم في أحسن الأشكال ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم { ورزقكم من الطيبات } أي من المآكل والمشارب في الدنيا فذكر أنه خالق الدار والسكان والأرزاق فهو الخالق الرازق كما قال تعالى في سورة البقرة : { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا أندادا وأنتم تعلمون } وقال تعالى ههنا بعد خلق هذه الأشياء : { ذلكم ا ربكم فتبارك ا رب العالمين } أي فتعالى وتقدس وتنزه رب العالمين كلهم ثم قال تعالى : { هو الحي لا إله إلا هو } أي هو الحي أزلا وأبدا لم يزل ولا يزال وهو الأول والاخر والظاهر والباطن { لا إله إلا هو } أي لا نظير له ولا عديل { فادعوه مخلصين له الدين } أي موحدين له مقرين بأنه لا إله إلا هو الحمد رب العالمين قال ابن جرير : كان جماعة من أهل العلم يأمرون من قال لا إله إلا ا أن يتبعها بالحمد رب العالمين عملا بهذه الاية ثم روي عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق عن أبيه عن الحسين بن واقد عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : من قال لا إله إلا ا فليقل على أثرها الحمد رب العالمين وذلك قوله تعالى : { فادعوه مخلصين له الدين الحمد رب العالمين } وقال أبو أسامة وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير قال إذا قرأت { فادعوا ا مخلصين له الدين } فقل لا إله إلا ا وقل على أثرها الحمد رب العالمين ثم قرأ { فادعوه مخلصين له الدين الحمد رب العالمين } قال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير حدثنا هشام يعني ابن عروة بن الزبير

عن أبي الزبير محمد بن مسلم بن بدر المكي قال كان عبد الله بن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يهل بهن دبر كل صلاة ورواه مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن هشام بن عروة وحجاج بن أبي عثمان وموسى بن عقبة ثلاثتهم عن أبي الزبير عن عبد الله بن الزبير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول في دبر كل صلاة [لا إله إلا الله وحده لا شريك له] وذكر تمامه